عن مفهوم الكوكوتاى
٤/١٠/عام ١٩٧٩

إن الخاصية الثقافية المعروفة باسم العزلة لها جذور أكثر من مفهوم كوكوتاى- التي استخدمت بكثرة في التاريخ السياسي لليابان من عام ١٩٣١ حتى عام ٤٥. إن فكرة الكوكوتاى يمكن أن نفهمها باعتبارها امتداد للخاصية الثقافية المعروفة باسم العزلة. إن فكرة الكوكوتاى استخدمت كأداة لغوية قوية لمهاجمة الأوضاع السياسية لليابانيين أو الدفاع عنهم.

هذه الكلمة قد اختفت تماما من دائرة الجدل السياسي الذي بدأته الولايات المتحدة مع هزيمة اليابان في عام ١٩٤٥. لكن بغض النظر عن الكلمة فإن مدلول هذه الكلمة مازال يحيا ويعمل في السياسة اليابانية الحالية في شكل مختلف. إن جذور كلمة الكوكو تاى قد أبرزها يوشيدا انجيروا وياماكن اووكا في مذكرات العودة[٢٢].

---

[٢٢] هاشيموتو فومي صان (مداخلات في مشكلة الدستور) كوكوتاى رون نورينسو- عن مجلة (تنبو) عدد سبتمبر ١٩٧٥). هنا نجد مناظرات يوشيدا شواين وياماك نشوكا تشدنا –الطريق هو طريق عامة المملكة أى سواء كان الدستور هو جسد لدولة واحدة الحاكم والرعية الأب والزوج والزوجة الكبير والصغير والأصدقاء كلهم سواسية. الإمبراطور والإمبراطورة، الحاكم والمحكوم كل له كرامة وكما تتميز الدول كذلك الأفراد، ومقابل ماحكاه يوشيدا شواين عن الدستور نجد العالم الكنفوشيوسى ياماكن شوكا الذى يمثل مقاطعة تشوشو، فبعد أن تشكك في كلمة

لقد تناول يوشيدا الكلمة باعتبارها شيئًا يشير إلى القوة الدافعة الكامنة في القومية اليابانية.

وقد كان ياماكن اووكا الذي اعتبر خصمه اللدود لا يعترف بهذه الخصوصية للقومية اليابانية وكان يقول أن كل شعب في العالم لديه القوة الدافعة بالمثل ولأجل ذلك فإنه لا يعتقد أن الكوكوتاى توجد فقط في اليابان. إن مفهوم الكوكوتاى عند يوشيدا هو أنه يمكن تناوله كتقاليد موروثة للأمة اليابانية، فإذا ما فسرناها بهذا الشكل فمن الممكن أن ندخلها بأي طريقة قابلة للدراسة على أساس وضوء التطبيق. لكن تاريخ هذه الفكرة فيما بعد لم يأخذ اتجاه التطور بهذا الشكل. فمنذ عصر ميجى استخدمت كلمة الكوكوتاى لتعنى شيئًا مخصوصًا للنظام السياسي المعاصر لدولة اليابان وللحكم السياسي

"الدستور" كانت مستخدمة عند علم الميتوقال إن الطريق بين السماء والأرض يقوم على السببية والله-السماء-هى مصدره الأصلي. لا فرق بيننا وبين الآخرين أو بين بلدنا والبلدان الأخرى"، "ان السماء والأرض والشمس والظل أوجدت الإنسان من العناصر الخمسة المكونة للخلق، ولكن بعد ذلك تقابلت أسباب العناصر الخمسة للشمس والظل أي بمعنى طريق الفضائل الخمسة للبشرية، يستوي فيه كل المخلوقات بين السماء والأرض وكل الناس سواسية ليس فقط اليابان والصين ولكن كل العالم أيضًا متساوون "منكرا تماما التفكير الذي يجعل الدستور طريق دولة مفردة، معترضا على تميز البلد والحاكم والرعية على جميع بلدان العالم". إن مناظرات يوشيدا شواين وياماكن تاى كا حول الدستور ظلت متصلة بمناظرات ايتوهيروفومى وكانيكوكنتاروا في حوالي عام ١٧ ميجى، هنا يذكر هاشيموتو أن هيروفومى الذي يعبر عن العالمية كان يشبه تاى كا، وكانيكوالذى يعبر عن وجهة النظر الخصوصية كان يشبه شوان.

لدولة اليابان المعاصرة. لذلك فقد أظهرت هذه الكلمة النظام السياسي المعاصر في شكل ساطع و استمرت من القدم دون تغيير متجهة إلى الماضي لتلعب دورا بارزا. إن أقدم الكتب المتبقية في اليابان هو كتاب الكوجيكى، في هذا الكتاب يروى أن أجداد البيت الإمبراطوري قد هبطوا من السماء وظل يحكى خط سيرهم. ويضاف إلى هذا أن الكوكوتاى محوره نسل هذا البيت المقدس منذ عهد الآلهة والذي لا يمكن أن ينقطع. ويفهم منه أن النسل الإمبراطوري هو محور هذه العبادة.

وأنوي الآن أن اتبع وصف هاشيكا وافومى متسو عن تاريخ فكرة الكوكوتاى حتى أستطيع السرد في هذا الموضوع. كما وصفها شيكاوا، فقبل صدور دستور ميجى نجد أن المناظرة التي حدثت بين ايتووهيروفومى الذي كان المخطط الرئيسي له ومساعده كانيكو كينتاروا حول الكوكوتاى

قد أحيت الصراع بين يوشيدا انجيروا وياماكن اوكا حول أصل فكرة الكوكوتاى. إن ايتووهيروفومى أعتبر أن الكوكوتاى ليست شيء مخصوص محصور في اليابان وأكد على أن كل دولة لديها ذلك، أما كانيكو فقد أرجع الكوكوتاى إلى البنية الأصلية للدولة، ليس هذا فقط الذي يفترض أن يتصوره مؤكدا على خصوصيته في شكل

ما لليابان. وقد كان موقف الحكومة اليابانية أثناء الحرب حسب تأكيد كانيكو بالذات هو الاعتراف بالشرعية، ولم يكن هناك أي مجال لتفسير آخر.

وكان هيكل التعليم حتى بداية حرب الخمسة عشرة عاما قد خطط له وانقسم إلى شقين. فيما يتعلق بالتعليم الابتدائي والتعليم العسكري فقد تبنوا نظرة عالمية تتركز حول أسطورة الدولة اليابانية. وأن الناس المتوقع لهم أن يكونوا قادة اليابان كان لزاما عليهم أن يتدربوا كمتخصصين لديهم المعرفة الكافية كي يتقدموا آخذين بزمام هذه الدولة عبر البحار الكبرى دوليا. وهذه التفرقة كانت لدى مخططي اليابان في عصر ميجى. وإذا نظرنا من وجهة نظر مخططي ميجى نجد أن الجزء المتعلق بديانة مككيو والجزء المتعلق بديانة كنكيو كانا يشكلان ديانة واحدة للدولة عند اليابانيين وبالتالي وجب تدريبهم كمؤمنين كل على حدة. مهندسو الإنشاءات الأصليون في هذه الدولة الجديدة كانوا هم الصناع الذين انخرطوا في الصعاب المتراكمة العديدة التي ترجع لظروف العزلة. ونجد أن هؤلاء القادة عندما أمسكوا بزمام الدولة في خضم هذه الأمواج العاصفة التي أحاطت باليابان من خلال الظروف السياسة الدولية قد فكروا في إنجاز هذا الهدف القومي دون أن يخسروا التماسك الاجتماعي

لنظام الأسرة والقرية قبل وبعد عصر ميجى. ولأجل إنجاز هذا الهدف فقد ادخلوا بشكل محبك الأسطورة التي تقول بتوارث النسب المقدس الذي هبط من السماء ممثلا في دولة الأسرة الإمبراطورية التي اخترعوها لأول مرة. ولأنهم اعتقدوا أن ذلك فقط ليس كافيا فقد فكروا في تدريب الشباب من الذين يعتقد أنهم سيكونون قادة في المستقبل لكي يقودوا التربية والتعليم والتقنية الحديثة كي يستطيعوا الوقوف أمام هؤلاء الذين يفترض أنهم سيكونون قادة الدول الأوربية في نفس العصر.

ومن بين هؤلاء المخططين الأصليين للدولة الجديدة الذين تبقوا على قيد الحياة من كان يطلق عليهم اسم الشيوخ وذلك منذ الحرب الروسية اليابانية. وبعد قليل بلغ هؤلاء أرذل العمر، ولكن كان من بين هؤلاء من بذلوا الجهود لكي يورثوها خلفاءهم الصغار. وبطريقة أو بأخرى نجد أن إحساسهم بالخطر في نهاية عصر الباكفو الذي مروا به جعلهم يأملون أن يقود خلفائهم الجزء الخاص بالتعاليم الظاهرة للبوذية-المككيو- بعد أن يكونوا قد فهموا جيدا الجزء الخاص بالتعاليم الباطنة للبوذية -الكنكيو-كديانة للدولة. أحد المتأخرين من هؤلاء الشيوخ كان يشغل درجة كوشاكو من النبلاء أصلا في معبد نيشى -إن والدي توفى في عام ١٩٤٠. لكن وكما

ذكرت من قبل فإن أمله قد خانه وغدر به بواسطة (الكوشاكو كن ان) والذي أصبح بعد ذلك خليفته[٢٣].

إن طبقة الأتباع التي تضم الشيوخ لم يكن لديهم مناصب عامة في البرلمان أو جهاز الحكومة ليتحملوا المسئولية تجاهها، ولأنهم كانوا أشخاص يمكنهم التحدث مع الإمبراطور مباشرة فقد لعبوا دورا من نوع ما لإخفاء أي صراعات في الرأي تنشأ عند اتخاذ قرار على المشكلات الضخمة مثلهم مثل الشاشة المطوية، ولكن دورهم فقد فاعليته تدريجيا مع ظهور الضباط الشبان. لكن هؤلاء الضباط الشبان بدأوا يمارسوا ضغوطهم على الإمبراطور عبر المؤسسة العسكرية كحق امتياز لهم في القيادة العسكرية. وهكذا اختفت طبقة كبار المستخدمين وانطوت صفحتهم ولم تعد لها عمل تقوم به.

---

[٢٣] هاراداكومايو "العام والإدارة السياسية في معبد نيشيان" (اوراق هارادا) ٨ مجلدات كاملة (مكتبة ايوانامى، ١٩٥٠-٥٦، وأعيد طبعها عام١٩٨٢). التحرك إلى الحرب في جانب الياوران كيف رؤيت؟ لعمل تجربة تتبعية (بمعنى لم تفعل في محاضرات كندا هذه في الآونة الأخيرة)، يوجد كتاب توداكومااو "الياوران وتاريخ شووا" جزآن، مطبعة بونجى شونشو عام١٩٨١). في هذا الكتاب ليس فقط مدونات هارادا ولكن "يوميات كيدوسايواى ايتشى" (لجنة مطبعة جامعة طوكيو" عام ١٩٦٦)، "مدونات علاقات سايواى ايتشى" (لجنة مطبعة جامعة طوكيو، عام ١٩٦٦)، كذلك "حوارات سايوايايتشى يعتمد عليها. ولأنها أعلنت مبكرا جدا نجد أن ممن تأثروا بها كتاب تاكياما ميتشى أو "التاريخ الروحى لشووا" وهذه هى طريقة تفكيري. هذا الكتاب يتناول عصر الحرب من جانب أحرار طبقة الياورات.

لكن مع نهاية هذه الحرب وعلى مقربة من منتصف عام ١٩٤٥ نجد الناس التي يجب أن نقول أنهم لم يبلغوا بعد سن الشيخوخة أي الذين لم يبلغوا بعد سن مؤسسي دولة ميجى من مساعدي طبقة كبار المستخدمين قد ورثوا حاسة الشعور بالخطر التي كانت في عصر إصلاح ميجى، هؤلاء الناس الذين نشأوا في بداية عصر ميجى وشكلوا جماعات غير محددة النمط بغض النظر عن الوضع القانوني لها قد تسببوا في تأخر المؤسسة العسكرية من خلال تبادل الأحاديث الخلفية والتصرفات الغير مفهومة ونجحوا في استدعاء العسكريين المستقلين من الحرس القديم ولم يصغوا إلى نصيحة أحد من هؤلاء الشيوخ. كان رئيس الوزراء سوزوكى كنتاروا (١٨٦٧-١٩٤٨) الذي يعتبر رئيس الوزراء الأخير في عصر الحرب كان قائدا لقوات الضفادع البشرية أثناء الحرب اليابانية الروسية، ثم عمل رئيس الحرس التابع للإمبراطور، وفي يوم ٢٦فبراير عام ١٩٣٦ شكل عقبة أمام الهيمنة العسكرية وأطلق عليه النار الضباط الشبان وأصيب بجروح خطيرة. وقد عين رئيسا للوزراء في أبريل عام ١٩٤٥، وأدى ذلك إلى قبول اليابان الاستسلام . وفي البداية أعلن بيانا لبذل الجهد لحماية الدستور. ومن خلال ذلك جعل المواطنين يأملون في عدم الانسحاب من هذه الحرب حتى اللحظة الأخيرة. أما بالنسبة للناس

القليلين الذين يعملون معه وبالقرب منه فجعلهم يأملون انه ليس هناك غير الصدام المسلح الشامل لحماية اليابان.

وبعد أن أصدر قرار قبول إعلان بوتسدانا في الصحف فإن الدستور أصبح محميا . يمكننا أن نرى هذا المثال العظيم للتمييز بين الجزء الخاص بالتعاليم البوذية الشكلية والجزء الخاص بتعاليم البوذية الخفية كدين للدولة سواء بالنسبة للشعب ككل أو سواء لرفاقه وذلك من خلال ممارساته.

ولقد تأثرت التعاليم البوذية بقوة بالحضارة الأوروبية. فقد قامت الحكومة الجديدة بعد إصلاح ميجى بقليل عام ١٨٧١بتقسيم قادة هذا الجهاز الحكومي إلى اثنين: في كلا الجانبين أرسلت من لديهم قدرة على التعلم من الشباب إلى أوروبا وأمريكا وجعلتهم يدرسون النظم الغربية. ويعتبر إرسال ١٠٦٠ موظفا كبيرا إلى الخارج مرة واحدة بلا شك مخاطرة تتكلف أموالا كثيرة بالنسبة لدولة فقيرة متخلفة. كانت اليابان في ذلك الوقت تئن تحت متاعب اقتصادية حادة. كانت مجموعة المبعوثين يقودها ايواكورا تومومى وهو أعلى سلطة في الحكومة الجديدة عن عمر٤١ عاما في حينها، وتضم من الزملاء كيدوتاكايوشى الذي كان عمره ٣٨سنة واوكوبوتوشى ميتشى كان عمره ٣٨ سنة بالمثل في ذلك الوقت . أي أنها كانت

تضم جناح الأغلبية من بينهم هؤلاء الثلاثة الذين يطلق عليهم عباقرة إصلاح ميجى إذا جاز القول. من بين هؤلاء العباقرة الثلاثة واحد منهم يدعى سايجيو تكاموري، هذا الشخص قاد انقلابا ضد الحكومة بعد عودته من بعثته إلى الوطن ضمن الجماعة التي أرسلت إلى أوروبا وأمريكا. وقد عبر عن معارضته لسياسة التغريب- التبعية للغرب- التي تبنتها الحكومة نتيجة هؤلاء العائدين من الخارج والذين وصلوا إلى المراكز الهامة في الحكومة الحالية الجديدة.

وكانت تضم أيضًا ايتووهيروفومى الذي كان عمره ٣٠عاما في ذلك الوقت. وبعد أن تبنت الحكومة نظام البرلمان على غرار أوروبا أصبح هذا الشخص رئيسا للوزراء ليصبح بذلك المصمم الرئيسي لليابان كدولة ملكية دستورية. لقد تأثرت الوفود المبعوثة من الموظفين الكبار للدولة بعمق بالتطور والتقنية لدى جميع الدول الأوربية. لقد شعروا بالغيرة أيضًا من الدين أو القواعد الأخلاقية التي تجعل أحد مؤسسات الحكم ذات التقنية تمضى قدما. لذلك فقد فكروا في استنباط وسائل لتغيير نمط التقاليد الشنتوية واستبدالها كقوة معاونة للحضارة ذات التقنية العليا المقتدرة. لذلك تم التعامل مع عبودية الإمبراطور باعتبارها الأساس الفكري الناطق للحضارة العلمية التي سوف تزدهر في اليابان فقط.

ومن بين أشكال الفكر الأيديولوجي الذي خططت له الحكومة أن يتم استبدال وتغيير المرويات المأثورة التي يحتفل بها البيت الإمبراطوري، فحينما نقرأ كتاب الكوجيكى الذي يعد أقدم كتاب في اليابان فإننا نرتكب أخطاء عدة مرات باعتقادنا أن أجداد الإمبراطور آلهة وأنهم سيلتقون فيما بينهم سواء في الحرب أو الهزيمة وبدافع من العرف فإنهم سيكونون رقباء فيما بينهم وتناقلت هذه السخافات على ما يبدو دون حياء يذكر. وفي داخل هذه المرويات لم يظهر هذا الفكر الجوانب الخطأ للآلهة. هنا وبلا شك تعاود أحد أشكال الشنتوية انتشارها كديانة متعددة الآلهة.

لكننا نرى أنه روعي في ديانة الدولة التي استبدلت وكتبت في إطار التصميم الجديد للحضارة اليابانية الحديثة الآن تغيير النمط الذي كان سائدا وأصبح لها دور قريب تماما من الديانة المسيحية، ونتيجة ذلك أعطتها شخصية ناصعة مماثلة لأي ديانة توحيدية. ومن هنا ظهرت صورة الإمبراطور كما لو كان لا يرتكب خطأ. وكانت تعطى هذه الصورة مجازا لشخصية الإمبراطور في عصر ميجى وتايشو. وقد كان هذا هو العصر الذي تحركت فيه هذه المرويات من خلال الشيوخ والأتباع وكبار موظفي الدولة الذين نشأوا في الجزء الخاص بتعاليم البوذية الشكلية باعتبارها ديانة الدولة في اليابان .

هذا الفكر السياسي الذي تبنته حكومة ميجى كان يرسخ على التوالي في قلوب اليابانيين. فإن معايير القيم للحكم على الخير والشر كانت تبنى على المرسوم الذي يعلنه الإمبراطور. إن المرسوم الإمبراطوري هو شكل رسمي يعبر عنه بواسطة الإمبراطور ويتم توارثه جيلا من بعد جيل منذ عصر الحكايات السحيقة.

ومنذ إصلاح ميجى نجد أن ميثاق العسكريين ومرسوم التعليم من أقوى الوثائق.

كما يوجد مرسوم إمبراطوري صدر في بداية ونهاية الحرب الصينية اليابانية أيضًا، ومرسوم صدر في بداية ونهاية الحرب اليابانية الروسية، ومرسوم صدر في بداية ونهاية الحرب العالمية الأولى وتلا ذلك مرسوم صدر في بداية ونهاية حرب المحيط الهادئ. هذا التسلسل في المراسيم انتهى ببيان الإمبراطور لحقوق الإنسان في يناير عام ١٩٤٦. وهذا البيان الأخير اقترح بواسطة جيش الاحتلال.

تلك الأهمية التي تشغلها كلمات هذه المراسيم عند اليابانيين تكمن في أنهم كانوا يستخدمونها من تلقاء أنفسهم للدفاع عن أوضاعهم السياسية والأخلاقية. فكما برعوا في استخدام تلك الكلمات الرنانة فإنها لعبت دورا بارزا واعتبرت جوازا للمرور باعتبارهم شعبًا يدين بالولاء للإمبراطور. وقد كانت طريقة

استخدام هذه الكلمات تدرس في داخل التعليم الإلزامي بالمرحلة الابتدائية ولمدة ٦سنوات. أما إذا ما تحدثنا عن الأولاد فقط فإنه إذا بلغوا سن العشرين بالتمام فإنه من المأمول أن يدرس لهم لمدة عامين كخدمة عسكرية بالجيش. فالمرسوم الإمبراطوري للتعليم يقرأه ناظر المدرسة بصوت عال طوال العام في المناسبات العامة والأعياد الرسمية، وخلال تلك الاحتفالات على الأقل فمن المرجو أن يحنى التلاميذ رؤوسهم حين تصل إلى أسماعهم هذه الكلمات وهم واقفون. أما بالنسبة للتلاميذ ضعاف البنية فإن ذلك كان نوعا من التعذيب. أما بالنسبة للجنود المستجدين فكان يطلب منهم أن يقرءوا على الهواء كل المقررات الطويلة من المرسوم الإمبراطوري للجيش. وكان ذلك أداة للقوة الفكرية. ولم يكن بمقدور كثير من الأطفال أو الجنود المستجدين حفظ وترديد المرسوم الإمبراطوري على روية. حتى وإن لم يكن بمقدورهم كتابة الحروف الصينية التي تظهر في المرسوم الإمبراطوري على مهل فإنهم كانوا يعاقبون بالضرب. هذا النوع من المراسم قد غرست كشرط عاكس للوحدة في كل المجتمع الياباني. ومع قراءة وحفظ المرسوم الإمبراطوري كان هناك إبداء الاحترام لصورة الإمبراطور التي كانت توضع في المخازن الخاصة داخل المباني الملحقة بالمدارس الابتدائية. كذلك من المتوقع

أن يؤدى الأساتذة والطلاب أقصى درجات الاحترام حينما يمرون أمام تلك المخازن. فقد كان الإمبراطور مصدر السلطة الدينية والأخلاقية والسياسية حتى نهاية حرب ال١٥ عاما. وحتى يتسنى الانطلاق في القراءة أو الكتابة بشكل صحيح لهذه اللغة الفصحى فإن ذلك كان يتطلب تدريبا لائقا. فإذا وصل إلى المهارة التي تمكنه من استخدام هذه اللغة الفصحى بحرية مرة فإنه يستطيع أن يتحدث أو يكتب أي شيء دون أن يفكر كثيرا. بمعنى أن هذه اللغة الفصحى يوجد بها قواعد متغيرة وتوليفة معينة، وتبعا لهذه القواعد فإن الجمل التي تخرج من هذه التوليفة لم يعد هناك ضرورة للتأكد مما إذا كان أي منها يعبر عن نفس المحتوى أو ربطها بالخبرة للتأكد من ذلك. إن كثيرا من الخطب التي كان يلقيها من يشغلون الوظائف الشرفية سواء الجماعات المركزية أو الملتقيات الفرعية المتعددة من المستويات الدنيا في ذلك الوقت كانت تتم بناءا على قواعد متغيرة بهذه التوليفة. ولغة التدريب من صغار الضباط للجنود كانت تتم وتقوم على هذه التوليفة و القواعد المتغيرة.

ولا أظن أن هذا الشيء كان ظاهرة خاصة فقط في اليابان الحديثة. وحتى في الوقت الذي تقوم فيه سياسة الجمع بين الدين والسياسة فإنه بلا شك كانت توجد تقاليد سياسية مشابهة في كل

مكان. فالحكومة منذ إصلاح ميجى كانت شخصيتها تجمع بين السياسة الديمقراطية والأيديولوجية الدينية في آن واحد، كيف تم التوفيق بين الاثنين أو كيف تم الخلط بينهما ؟ إذن فهناك ضرورة أن نوجه نظرنا إلى ذلك. هذه الشخصية التي كانت تقوم على الأيديولوجية الدينية يمكن أن نراها من الواجهة على أساس المخاوف العالمية في عام ١٩٢٩ثم محاولة إيجاد مخرج منها، وفي الوقت الذي بدأ فيه غزو الصين بواسطة اليابان عام ١٩٣١ ثم الانسحاب منها. ما إن نصل إلى هذه الحقبة نجد أن التعليم الابتدائي لمدة ٦ سنوات والذي أعطته الحكومة للشعب الياباني وعبر الخدمة العسكرية الإلزامية للرجال فقط وجعلهم يتعودون على ذلك كانعكاس مشروط للوحدة على مدى ٨٠ عاما أوصل الرجل إلى حالة من القدرة على الحركة باعتباره وحدة متكاملة من المهام. إن تراكمات مفهوم الانعكاس الشرطي هذه التي كانت عندنا نحن اليابانيين: أين ذهبت عند هزيمة اليابان؟ ولن نتعرض لهذه المشكلة الآن. تبعا للبروفيسور/ مارویاما ماسناوا فإن الأنشطة السياسية يمكن تصنيفها إلى ثلاثة أدوار:

الأول: حمل المعبد النقال

الثاني: الموظفون

الثالث: البلطجية (جماعات العنف)

بعد أن قامت حكومة ميجى أعطت هؤلاء الموظفين سلطات كبيرة. فلقد تم اختيارهم من مجمل الشعب من خلال امتحانات متكافئة ، وفي حالة القرارات السياسية الهامة كانت تتم من خلال الموظف المنوط به المسئولية في كل قطاع على حدة. وهنا نجد أن الموظفين الذين تولوا مجالات متخصصة حتى ولو لم يكونوا أصحاب مناصب عليا في الحكومة المركزية فإن لكل منهم وزنا كبيرًا للغاية كل في مجاله.

كما يجب أن نقول أن لكل وزارة في الحكومة المركزية تنقسم إلى عدة وزارات أقل صغرا وحتى وقتنا هذا، ويقال أن رئيس المصلحة هو الشخص الذي يعمل رئيس لكل قسم على حدة. إذن إذا ما انتقد الشعب القرارات الصادرة من الموظفين فإن القلق الذي يلازم الناس الذين ليس لديهم مناصب يمكن أن يعبر عنه من خلال جماعات الضغط المتعددة. ومن ثم والخلاصة أن ممثلي جماعات الضغط هذه هم ما يعرفون باسم "البلطجية" . فإن المعابد النقالة تمثل الحكم، والموظفين يمثلون السلطة، والبلطجية يمثلون العنف.

إن النظام الذي خطط له مهندسو الجيل الأول من دولة ميجى إذا ما تعثر وظل كما هو فإن القلق الذي سيكسو الناس من الممكن

أن يعبر عنه بواسطة البلطجية، وعليه فإن الفكر السياسي الذي تبنته دولة ميجى حال دون قيام الموظفين المكلفين في ذلك الوقت من تنفيذه حرفيا ولو تشبها . هذا الفكر السياسي إذا ما تم تفسيره حرفيا فسنجد أن كل القيم الدينية والأخلاقية والسياسية تنشأ في الظاهر من خلال الإمبراطور الحالي الذي يعد الوارث المتعاقب للآلهة من النسل الإمبراطوري. لذلك فإنه يلزم أن ننكر بالكامل كلا من الفكر والعالم والإنسان الذي استوردناه عن الديمقراطية القادمة من الغرب ، كذلك التفسير الذي استوردناه من الغرب فيما يخص الماديات. وهناك كلمات متعددة استخدمها المسئولون الكبار في الحكومة على سبيل المثال قد أصبحت تقبل حرفيا، واعتبرناها تشير إلى الحقيقة والسلوك مباشرة. فتودا موبيبه يوشى الذي كان مناظرا في هذا النوع من الحركة كتب التالي في عام ١٩٣٣: "فيما يتعلق بالاعتقاد تجاه الإمبراطور الحالي والمستمر حتى الآن فيه ديانة الدولة وأسطورة بناء الدولة، وبالتالي نجد أنها كانت وراء عدم القدرة على تطبيق الكنفوشيوسية والبوذية والمسيحية وكذلك الاشتراكية"[٢٤] إلى الآن، ترى هل ستحقق رسالة الإنسانية الموكولة

[٢٤] إن تحقيق الكنفوشيوسية أو البوذية أو المسيحية أو حتى الاشتراكية أيضًا لا يمكن إنجازه، لا يوجد على وجه الكرة الأرضية سوى الشعب الياباني من جنس ياماتو الذي جسد دين الشعب عند بناء الدولة من خلال المرويات المتناقلة للأساطير

للإنسان عبر تاريخ العالم. إننا حينما نحمى دولة أجدادنا ونعبد الإمبراطور الإله الحي ونكرس ولاءنا له فإننا بذلك نخدم الإنسانية. أن تكون اليابان أقوى دولة في العالم يعد بالنسبة لليابانيين هو الطريق الممكن الوحيد لخدمة الإنسانية" . هذه كانت طريقة مناظرة تودا . ففي ذلك الوقت كان يعمل أستاذ المنطق وعلم النفس بجامعة كيوجيجيكو. ولقد حصلت طريقة مناظرة تودا على القوة تدريجيا ونجحت في إطلاق سراح أساتذة الحريات في كلية الحقوق جامعة كيوتو. وتوضع جامعة كيوتو في الترتيب الأول من أعلى في داخل التشكيل الهرمي للجامعات. وبهذا حصلت مناظرة تودا مونيه يوشى على القوة التي غيرت بها شخصية كلية الحقوق هذه. لقد وجه هجومه إلى جامعة طوكيو التي تتربع على قمة الهرم. وبعد قليل نجح في إسقاط رواية النظام الإمبراطوري لمينوبيه تاتسوكيشى الذي كان التفسير الشرعي حتى ذلك الوقت فيما يتعلق بالدستور. واستدعى مينوبيه تاتسوكيشى إلى إدارة التفتيش القضائى في

الإله الحي في إيمانه. إلى أن نصل لتحقيق رسالتنا الإنسانية لتفرض على تاريخ العالم. لأجل ذلك نحن الشعب الياباني"نعمل ونكرس لخدمة حاكمنا الكبير-الإله الحي" وحين ندافع عن "اليابان دولة الأجداد"فإننا نحمى "الإنسانية"، "الياباني" يعنى "الإنسانى" (تودا مونيه يوشى (اليابان ومبدأ الإصلاح الأكاديمي)مؤسسة جنرى نيهون،عام ١٩٣٣).

عام١٩٣٥، حيث كان اليابانيون يتحرون عنهم لينالوا جزائهم ليس على أساس القانون الحالي فحسب وإنما على ما إذا كانوا يمكنهم انتقاد المرسوم الإمبراطوري من عدمه.

إن المفتش توزاوا الذي تحروا عنه تعلم القانون على أساس مينوبيه الذي كان تلميذا في جامعة طوكيو، ومن خلال تعلم رواية النظام الإمبراطوري في الدستور نجح في اجتياز امتحان القضاة. ولأجل ذلك حفظ جيدا عن ظهر قلب رواية أستاذه إلى أبعد حد. وبعد أن انتهى التحري بيوم واحد تم حظر ثلاث كتب في الدستور لمينوابيه. وطبقا للدستور يكون البيع محظورا. لكن ذلك لم يثن مينوبيه عن نظريته، بل وتنازل عن مقعده في مجلس النبلاء.

أما عن الإمبراطور الذي كان يحمل على الأكتاف باعتباره المعبود-الميكوشى-كيف كان يفكر تجاه هذا الموضوع؟ القائد العام للقوات البرية هونشوهان (١٨٧٦-١٩٤٥) والذي كان قائد الفرسان التابع للإمبراطور كتب هذا الحديث بينه وبين الإمبراطور في يومياته التي أبقاها مدونة في داخل هذه اليوميات المسجلة في هذه المحادثة.[٢٥] وقد كان قائد القوات البرية هونشوهان يحاول أن ينقل

[٢٥] إن يوميات هونشوهان القائد العام للقوات البرية اعتبرت قرار القائد الأعلى الذي اتخذه بنفسه خارج حدود الموضوع ولكن اوزاكى شيروا الكاتب الذي صورها في

للإمبراطور طريقة تفكير القوات البرية في ذلك الوقت. وكان الإمبراطور يعبر عن انطباعاته التالية تجاه ذلك:"لو أننا قهرنا العالم بسبب الفكر أو العقيدة فإن تقدم العالم سيتوقف. وبالتالي ستنهار نظرية التطور مضطرة. وحتى إن قيل ذلك فإن الفكر والعقيدة سيكونان غير ضروريين. وعلى العموم أظن أنه يجب أن يسير الفكر والعلم متوازيين. هذه هي طريقة تفكير الإمبراطور في عام١٩٣٥. وكلما حدثت حركة بواسطة جماعات العنف (البلطجية) الذين يطالبون الحكومة بتفسير حرفي لأسطورة بناء الدولة نجد أن جناح الأغلبية من الموظفين الذين هم في مقعد السلطة لم يكونوا ليفعلوا المستحيل في الحال لإنكار ذلك مراهنين بمناصبهم في إطار مسئوليتهم. فالحديث الشخصي للإمبراطور نفسه مازال متبقيا في يوميات قائد القوات البرية هونشو إلا أنه لم يعلن على الملأ لأنه لا يعتقد بجدية في السياسة التي ظهرت في مظهرها الجديد، وعلى العكس من ذلك فإنه يغير طريقة تفكيره تبعا لتطور الحرب، بل لم يكن

قصته الواقعية "رواية النظام الإمبراطوري" وصدرت في (عام ١٩٥١).
فالحوارات المدونة أعلاه لها تاريخ ٢٥أبريل١٩٣٥.

يؤيد الحركة السياسية التي تحاول إنهاء الحرب عن طريق سحب القوات البرية المرسلة إلى الصين.[٢٦]

وقد بذل الجهاز الحكومي في بداية عصر ميجى جهودا مضنية لوضع الشباب الصغير ذوى القدرات في المراكز الهامة. ولم تكن المؤسسة العسكرية مستثناة أيضًا. ففي أثناء سنوات ما بعد عام ١٩٣١ ظل مثل هذا الإطار متبقيا من حيث الشكل على الأقل. إن كلا من القيادة العامة للقوات البرية والبحرية كانت تضم ضباطا شباب ذوى قدرات في داخل أعضاء تشكيلاتهم، وكانت واجبات هؤلاء الأفراد هي إمداد الدولة بأحدث المعلومات عن الدول التي يشتبه في عدائها لليابان من خلال مصادرهم الخاصة. في ذلك الوقت كانت اليابان تتقاتل مع إنجلترا وأمريكا، أما بالنسبة أنه إذا ما كان هناك احتمال أن تكسب الحرب فلم يسبق لى أن حصلت على تأكيد يفيد ذلك.[٢٧]

وبرغم حصولي على هذا التنبؤ السلبي من عضو في القيادة العامة فقد بدأت حرب المحيط الهادئ. فالسبب الرئيسي الذي

---

[٢٦] اينوبيه كيوشى "مسئولية الإمبراطور في الحرب " (مؤسسة جندای هيورون، عام ١٩٧٥).

[٢٧] تكاهاشى اورا، هياشى سانروا"النبتة-في حالة العسكريون القدامى-عدد أغسطس عام ١٩٥٣).

يمكن بيانه كان في أن مخزون البترول سوف يتناقص. أي أننا إذا أخرنا موعد القتال فإنه لن يكون في صالحنا. هنا نجد أن السبب الذي كان يختبئ وراء هذا الحكم بالإضافة إلى الجهود التي بذلت في هذه الحرب المسلحة الشاملة والتي استمرت لمدة عشرة سنوات لم يكن يوجب وقفها ولم يصب الجهاز الحكومي بالصدمة.

على الأقل وعلى المدى الطويل منذ عام ١٩٣١ نجد أن القادة الذين استمروا يمدون الناس بالمعلومات الغير مطابقة للواقع بخصوص الفوارق العسكرية والاقتصادية بين اليابان وبين الدول المشتبه بعدائها لليابان لم يستطيعوا أن يدافعوا عن سقوطهم في خداع أنفسهم بسبب هذه المعلومات الحالية. أي أنهم قد استمروا فقط في استغفال الشعب، والشيء الذي كان مؤلما أنهم فقط كانوا بمنأى عن هذا الخداع. وكانت هذه الحالة المعقدة وراء قرار القيادات اليابانية في ذلك الوقت للإقدام على حرب المحيط الهادئ. عودة إلى ما تمثلناه من قبل نجد أن الجزء الخاص بتعاليم البوذية الشكلية قد ابتلع الجزء الخاص بالتعاليم الخفية في ديانة الدولة اليابانية على مر السنين والأيام، وبسبب ذلك فإن التصور الذي رسمه المخططون كأساس لدولة اليابان قد انهار تماما.

إذا عدنا إلى تتبع زيادة الحوادث لوجدنا أن الحركة القومية قد أحرزت اغتيالات متتالية في جانب السياسيين ورجال الأعمال، وجلب تبع ذلك أيضًا محاولات عديدة فاشلة للانقلابات العسكرية بواسطة اتحاد جماعات العنف (الخارجون عن القانون) والضباط الصغار. وبدأت بعد ذلك "حادثة منشوريا" بواسطة ضباط القيادة العامة للجيش التي أرسلت إلى القارة الصينية بعد قليل. وقد ساندت الحكومة المركزية الحركة الغير متوقعة التي بدأها الجيش المبعوث. مما أدى إلى تأسيس دولة منشوريا. وسبب ذلك أيضًا حالة الحرب الطويلة مع الصين. وقد كانت تلك هي الأسباب التي جرت اليابان إلى مستنقع حرب المحيط الهادئ بعد قليل والتي كان ينقصها القدرة على جعل حالة هذه الحرب تنتهي. ونستطيع أن نقولها في كلمة واحدة أن اليابان قد خسرت الحرب أمام الصين إلا أن الكثير من اليابانيين حتى اليوم ليس لديهم النية للاعتراف بهذه الحقيقة حتى بعد أن خسرت اليابان الحرب أيضًا.

لقد أعلنت الحكومة حالة الطوارئ ولكي تقوم بهذه العملية الصعبة متحدية الضغوط الإنجليزية /الأمريكية استمرت في حالة الحرب ضد الصين دون إعلان الحرب، وأخذت تسعى لتوحيد فكر الشعب من خلال قوانين متعددة. وقررت الحكومة أن تستخدم كلمة

"كوكوتاى" بتفسيرها ومعناها الجديد والأكثر حرفيا . وشرعت في الإعلان بوضوح عن فكرة الكوكوتاى على مرتين، ومن خلال ذلك أظهرت القيادات العليا في الحكومة تمكنها من هزيمة ودحر الخارجين على القانون من الناشطين اليساريين والمتحالفين مع صغار الضباط. وتم إنشاء هيئة تدعى مؤتمر الوفاق السياسي القومي الكبير وكانت تهدف إلى تعاون كل مناطق العمل على السياسة التي قررتها الحكومة من قبل على أساس عدم التخلي عن هذه الحرب ودون إعلان حالة الحرب. كان يعني هذا الاتجاه صدام اليابان مع الدول الثلاث وهم الولايات المتحدة الأمريكية وإنجلترا وهولندا . وبعد قليل أعلنت اليابان الحرب على أمريكا وإنجلترا وهولندا . وفي أثناء ذلك كان النظام البرلماني باقيا لكن الأحزاب السياسية قد انحلت من نفسها وانضمت إلى حزب واحد لمعاونة الحكومة الحالية.

وفي عام ١٩٤٢قامت انتخابات عامة أطلق عليها انتخابات وفاقية. ولم تكن هذه انتخابات حرة. فقد تدخل رجال الشرطة وجماعات العنف اليسارية في الانتخابات.

وكان عدد أعضاء مجلس النواب المنتخبين والموصى عليهم ٣٨١ فردًا . وكان عدد الأعضاء المنتخبين الغير موصى عليهم من قبل مؤتمر الوفاق السياسي القومي الكبير٨٥ فردًا . وهذه الحقيقة وحتى

بعد هذه الحقبة كانت تعبر عن وجود أصوات باقية تقف ضد قيادة الحكومة للحرب وكبح الكلمة.

وكان في مجلة "المانجا-الصور المتحركة" صورة من ورقة واحدة ظهرت في عدد مايو عام ١٩٤٢كانت بعنوان "تعقب رأسين أمريكي وإنجليزي " للكاتب سوجى اوراكويو. في ذلك الوقت الذي ظهر فيها هذا الكاريكاتير كان مجرد تقصير شعر الرأس باستخدام الكهرباء شيء لا يفعله إلا الأجانب من غير أبناء البلد. واعتبر ذلك مخالفا للدستور.

وكان محرك الحركة التي سعت إلى إنهاء اتجاه تجعيد الشعر من القوميين. وخلف هذه الحقيقة كانت صورة فتاة شابة يسقط من رأسها الفكر الوافد من الغرب كما لو كان قشر الرأس تعتني به. ويمكن أن نرى أن الطريق الذي سلكته الحكومة للتحول والذي بدأته في عام ١٩٣١ قد وصل إلى نقطة النهاية. وبعد أن سقط كل الفكر المستورد كما يسقط القشر من رأس اليابانيين. ترى ما الذي سيتبقى؟

إذا تكلمنا عما عبرت عنه هذه الصورة الكاريكاتورية فإن السؤال: هل تبقى شيء من الفكر الذي دُرس بواسطة الحكومة اليابانية؟ وهو الفكر الدستوري الذي يدور حول عصمة الإمبراطور

الحي. لكن سرعان ما أن هزمت اليابان وأخذ الإمبراطور يعلن عن نفسه أنه إنسان حتى سقطت فكرة الدستور كما يقع القشر القليل من الرأس .

وبقى الجسد فيما بعد؛ ووجدت بذرة الفكر الذي يطلق عليه "الجسديون" والذي شاع بعد الهزيمة مباشرة ومازال حيا حتى اليوم وتغير شكله. هذا الفكر يعتبر الولاء للحاجة الجسدية هو أعلى قيمة ويؤكده أدباء ما بعد الحرب الممثلين في ساكاجوتشى انجو، تامورابانجيروا، تاناكا ايكوو. وأنوى أن أتناول الأخير تاناكا ايكوو بعد قليل.

ويمكن القول أن الاتجاه المسمى"الحيوان الاقتصادي" والذي حدث في عام ١٩٦٠ هو فكر نبت من هذه البذور التي تغلغلت أثناء الحرب ثم نمت وترعرعت. لكن في جسد اليابانيين زرعت فكرة الانعكاس الشرطي على مر السنين الطويلة. وأما ثقافة الماضي فهي ذاكرة خفية خزنت في قاع القلب.

فى هذا الوضع يمكن القول أن فكرة "الدستور" مازالت متبقية. وسنتجاوز حدود الكلمة ولكن المعنى الذي تعنيه الكلمة سيظل باقيا . إننا قد نرجع إلى شكل العزلة الذي ظل باقيا رغم حدوث تغيرات عديدة نتيجة شروط الهزيمة بعد الحرب. فبالمقارنة بعصر

طوكوجاوا الذي كان أغلبيته من الفلاحين، وحيث أن نسبة الفلاحين اليوم أقل من عشر السكان كلية فإن طريقة التفكير هذه – التغييرات العديدة – من الصعب أن تلقى تأييدا بالنسبة لليابانيين. وحيث أن اليابان محاطة بالبحار من كل جانب ولا تملك حدودًا برية وتتحدث نفس اللغة وطالما أنها تعيش وبكثافة سكانية تتمركز في داخل جزر ضيقة فليس من المتوقع أن ترحل ببساطة عوامل العزلة.

لذلك فإن السؤال: بأي شكل ستبقى فكرة الدستور؟ وسوف نعيد طرح هذا السؤال مرارا.

openkandl.com